King Saud University

وكم اهلكنا نصب بما بعده وقدم اما لانه استفهام واما لان كم الخبرية تجري
مجرى الاستفهامية في التصدير • ومن قرن تمييز وهم اشد صفة اما لكم واما
لقرن قوله فنقبوا الفاء عاطفة على المعنى كانه قيل اشتد بطشهم فنقبوا والضمير
في نقبوا اما للقرون المتقدمة وهو الظاهر • واما لقريش ويؤيده قراءة ابن عباس
وابن يعمر وابي العالية ونصر بن يسار وابي حياة والاصمعي عن ابي عمرو فنقبوا
بكسر القاف امر للحضر بذلك والتنقيب التنقير والتفتيش ومعناه التطواف
في البلاد • قال الحرث بن حلزة •
نقبوا في البلاد من حذر الموت ✻ وجالوا في الارض كل مجال
وقال امرؤ القيس
وقد نقبت في الآفاق حتى ✻ رضيت من الغنيمة بالاياب
وقرا ابن عباس وابو عمرو ايضا في رواية نقبوا بفتح القاف خفيفة ومعناها ما تقدم
وقرئ نقبوا بكسرها خفيفة اي نقبت اقدامهم واقدام ابلهم ودميت فحذف المضاف
وذلك لكثرة تطوافهم قوله هل من محيص مبتدا وخبره مضمر تقديره هل لهم
سلك طريقهم او هل لهم من محيص وهذه الجملة تحتمل ان تكون على اضمار قول وان لا
يكون فصل المعنى فنقبوا اي ضربوا وسافروا وتقلبوا وطافوا واصله
من النقب وهو الطريق كانهم سلكوا كل طريق فلم يجدوا محيصا من امر الله وعلى
هذا فالمراد بهم اهل مكة اي ساروا في الاسفار وراوا ما بها من الاثار فلم يجدوا
ملجا ولا مهربا • وقيل المعنى ساروا نقبا في الارض اراد ما افادهم بطشهم وقوتهم
لان الفا تدل على ترتيب الامر على مقتضاه تقول كان زيد اقوى من عمرو فغلبه
والمعنى كانوا اشد منهم بطشا فصاروا نقبا في الارض وهم قوم ثمود الذين جابوا
الصخر بالواد اي من قوتهم خرقوا الطرق ونقبوها وقطعوا الصخور • وقيل هل
من محيص مفر من الموت فلم يجدوا وهذا جمع بين الانذار بالعذاب العاجل والعقاب
الآجل لانه انذرهم بما يعجل لهم من العذاب المهلك والاهلاك المدرك وهذا
انذار لاهل مكة لانهم على مثل سبيلهم • فان قيل اذا كان للجمع بين الانذار بالعذاب
العاجل والعقاب الآجل لانه انذرهم بما يعجل لهم من العذاب المهلك فلم توسطها
قوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين • فالجواب ليكون ذلك ردعا بالخوف
والطمع فذكر حال الكفور وحال الشكور ترهيبا وترغيبا • فان قيل فلم لم
يجمع بين الترهيب والترغيب في العاجلة كما جمع بينهما في الآجلة ولم يذكر
حال من اسلم من قبل وانعم عليه كما ذكر حال من اشرك به فاهلكه • فالجواب
ان النعمة كانت قد وصلت اليهم وكانوا متقلبين في النعم فلم يذكرهم به وانما
كانوا غافلين عن الهلاك فانذرهم به • واما في الآخرة فكانوا غافلين عن الامرين
جميعا فاخبرهم بهما • وقوله هل من محيص استفهام بمعنى الانكار اي لم يكن
لهم محيص • وقيل هو كلام مستانف كانه تعالى يقول لقوم محمد عليه الصلوة
والسلام هم اهلكوا مع قوة بطشهم فهل من محيص لكم تعتمدون عليه وقرئ
بالتشديد فهو مفعول اي بحثوا عن المحيص هل من محيص والمحيص كالمحيد غير
ان المحيص معدل ومهرب عن الشدة بدليل قولهم وقعوا في حيص بيص اي
شدة وضيق والمحيد معدل وان كان بالاختيار يقال حاد عن الطريق
نظرا ولا يقال حاص عن الامر نظرا قوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اشارة
الى الاهلاك او الى ازلاف الجنة والذكرى مصدر اي تذكرة وعظة لمن كان له
قلب قال ابن عباس اي عقل • قال الزجاج هذا جائز في العربية تقول ما لك قلب
ولا قلبك معك اي ما عقلك معك • وقيل له قلب حاضر مع الله • وقيل قلب
واعي وذلك ان من لا يتذكر كانه لا قلب له • ومنه قوله تعالى اولئك كالانعام
بل هم اضل اي هم كالجماد • وقوله تعالى كانهم خشب مسندة اي لهم صور بلا قلوب
قلب

قلب وللاسان للشكر قوله او القى السمع العامة على القى مبنيا للفاعل
والسلمي وطلحة والسدي وابو البرهسم القي مبنيا للمفعول السمع رفع
به وذكرت هذه القراءة لعاصم عن السدي فمقته وقال اليس يقول يلقون
السمع والقا السمع كناية عن الاستماع لان الذي لا يسمع كانه حفظ سمعه
فامسكه والمعنى استمع القران واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره
تقول العرب الق الي سمعك اي استمع او يكون معناه لمن كان له قلب فقصد
الاستماع او القى السمع بان ارسله وان لم يقصد السماع وهو شهيد حاضر
الذهن ويحتمل ان يقال الاشارة بذلك الى القران في اول السورة اي في القران
الذي سبق ذكره ذكرى لمن له قلب ولمن استمع ويكون معنى وهو شهيد
اي الحذر الذي تجيئ منه هو شهيد عليكم كقوله انا ارسلناك شاهدا
قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اعاد
الدليل مرة اخرى وقدم تفسيره في الم السجدة قيل ان هذا رد على اليهود
في قولهم ان الله سبحانه وتعالى استراح يوم السبت والظاهر انه رد على
المشركين اي لم يعي عن الخلق الاول فكيف يعجز عن الاعادة • قال ابن
الخطيب واشار بقوله في ستة ايام الى ستة اطوار لان المراد من الايام
لا يمكن ان يكون هو المفهوم من وضع اللغة لان اليوم في اللغة عبارة عن
زمان مكث الشمس فوق الارض من الطلوع الى الغروب • وقبل خلق السموات
لم يكن شمس ولا قمر لكن اليوم يطلق ويراد به الوقت يقال يوم يولد للملك
ابن يكون سرور عظيم • ويوم يموت فلان يكون حزن شديد وان اتفقت
الولادة او الموت ليلا لا يتعين ذلك ويدخل في مراد القايل لانه اراد
باليوم مجرد الوقت قوله وما مسنا من لغوب يجوز ان يكون حالا
وان يكون مستانفا والعامة على ضم لام اللغوب وعلي وطلحة والسلمي
ويعقوب بفتحها وهما مصدران وينبغي ان يضم هذا الى ما حكاه سيبويه
من المصادر الجاية على هذا الوزن وهي خمسة والى ما زاده الكسائي وهو
الوزوع فيصير سبعة وقد تقدم هذا في البقرة عند قوله وقودها
واللغوب العنا والتعب قوله فاصبر على ما يقولون من كذبهم وقولهم
بالاستراحة • او على قولهم ان هذا الشيء عجيب وهذا قبل الامر بقتالهم
وسبح بحمد ربك قيل هذا امر للنبي عليه الصلوة والسلام بالصلوة
كقوله تعالى اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل • وقوله قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب اشارة الى طرفي النهار • وقوله ومن الليل فسبحه
اشارة الى زلفا من الليل وتقريره انه عليه الصلوة والسلام كان
مشتغلا بامرين • احدهما عبادة الله • والثاني هداية الخلق فاذا
لم يهتدوا قيل له اقبل على شغلك الاخر وهو العبادة • وقيل معنى سبح
بحمد ربك اي نزه عما يقولون ولا تسام من تذكيرهم بعظمة الله بل
نزه عن الشرك والعجز عن الممكن وهو الحشر قبل الطلوع وقبل الغروب
فانهما وقت اجتماعهم ويكون المراد بقوله ومن الليل اوله لانه ايضا
وقت اجتماعهم • وقيل المعنى قل سبحان الله لان الالفاظ جاءت بمعنى
التلفظ بكلامهم كقولهم كبر لمن قال الله اكبر • وسلم لمن قال السلام عليكم
وحمد لمن قال الحمد لله • وهلل لمن قال لا اله الا الله • وسبح لمن قال سبحان
الله وذلك ان هذه امور تتكرر من الانسان في الكلام والحاجة تدعو
الى الاختصار ههنا فلو قال القايل فلان قال لا اله الا الله لطال الكلام
فدعت الحاجة الى استعمال لفظة واحدة مفيدة للكلام فقالوا هلل
بخلاف قولهم زيد في السوق فان من قال زيد في السوق واراد ان يخبر

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)